عضو خلية، وكلما خرجنا من السجن وجدنا موقعنا التنظيمي قد تقوى وزادت عضويته، فالذين يعتقلون يصمدون والذين يبقون يطورون... إنها أهم تجربة في حياتي وأترحم عليها هذه الأيام».

٢ـ البنية السرية والتفاعل مع الأحداث العلنية

ثمة وظيفة تاريخية للحزب السري والعلني على حدٍ سواء، وهو لا يستطيع تأدية دوره إلا إذا انخرط في الأحداث، وبدونها يستقيل من السياسة ومن دوره التاريخي.

ولأن للحزب السري خصوصية، ذلك أنه ملاحق واجتماع هيئاته تصطدم بعقبات المكان والزمان، فهو مطالب بتوفير الشروط الفنية التي تؤمن له سير العمل.

قد تبدو ثنائية متناقضة، سريته وعلنية تعبيره، ولكن هذه التناقضية شكلية وحسب، أما في الجوهر فهو موجود أصلاً للتفاعل مع الأحداث وصنع الأحداث.

واستطلاع رأي قبضة من المناضلين يشي بالصورة.

(كان لدينا برنامجنا السنوي، فهو المرجعية والموجه، وهو يوجب علينا المبادرة لتنفيذ بنوده في شتى الميادين، مثلما هناك أحداث مستجدة تتوالد في غمرة الصراع والحركة الواقعية، تملي علينا الفعل، التأثر والتأثير.

فمثلا كان علينا إصدار أربعة أعداد من «نشرة الرفاق» سنويا، وإصدار بيانات في ١٢/١١ و١١/٢ و٥ حزيران .... ولكن قد تستجد أمور تنظيمية توجب إصدار تعميم سريع دون انتظار « نشرة الرفاق»، وقد يستجد تحرك سياسي كزيارة السادات للقدس أو زيارة شولتز لفلسطين، بما يستدعي تصدير بيانين سياسيين نقول فيهما كلمتنا لتعبئة الجماهير بمخاطر هاتين الزيارتين)[٥٥٨].

وكان الخط العام يوصي بالمبادرة وعدم انتظار القرار في حالة اندلاع تظاهره أو « تحرش» دوريات الجيش بالمواطنين، أو اندفاع عميل للإساءه للناس أو تهديد سلامتهم، أو تسلل شاحنة مستوطنين إلى حي مدني...

و(في انتفاضة الثمانينات كنا نهاجم جماعات أي هدف معادٍ وننصب كمائن بالحجارة والزجاجات ونحرق ما نستطيع حرقه من حافلات وجيبات... الانتفاضة عملية ضخمة وعظيمة،

٥٥٨) أيديولوجي